كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية
بمصر الجديدة

فرح مجدد ومجيد

القس/ يوحنا باقى

اسم الكتاب : فرح مجدد ومجيد
المؤلف : القس/ يوحنا باقى
الناشر : كنيسة مارمرقس – مصر الجديدة
الطبعة : الأولى أبريل 2008
المطبعة : مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبى بمريوط
الجمع التصويرى : الناسخ السريع (فرع الدلتا) 22406992

المقدمــة

الفرح أمر يتمناه كل إنسان فى العالم، ولكن لا يستطيع أن يصل إليه إلا أولاد الله فقط؛ لأن الفرح يعتمد على المسيح الساكن فينا وعمل الروح القدس؛ لذا فإن العالم يحاول أن يفرح بطرق كثيرة، ولكنها أبعد ما تكون عن أن تعطيه الفرح الحقيقى الداخلى، فهى لها بريق الفرح الخارجى ولكن للأسف تخلف فى داخل القلب أحزاناً. ولذا فشتان بين الفرح الحقيقى وأفراح العالم. والفرح الحقيقى له صفات محددة، هذا ما أوضحناه فى الكتاب الأول المسمى فرح عظيم، الصادر فى شهر يناير الماضى.

ونحن نعيِّد لعيد القيامة المجيد ندرك كيف أن القيامة هى المحرك الأساسى للفرح، فمن يفهم قيامة رب المجد يسوع يدخل بالضرورة فى أعماق الفرح كما يوضح هذا الكتاب.

ومن جهة أخرى فالفرح له تأثيره العميق على حياة أولاد الله، فلا يمكن أن نتخيل أولاد الله بدون فرح، أو بدون الصفات الجميلة التى ينشئها الفرح فى داخلنا، كما يبين هذا الكتاب. ونستطيع حينئذ أن نفهم وصية الكتاب المقدس "إفرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا" (فى4: 4). إن هذا الكتاب يظهر لك

عظمة حياتك كإنسان مسيحى وتمتعك بأعمدة الفرح الأساسية، التى تعطيك سعادة دائمة.

أرجو أن يساعدك هذا الكتاب على استكمال أفراحك والثابت فيها؛ لتتمتع كل يوم أكثر من ذى قبل بعمل الروح القدس فيك، الذى يعدك أن يعطيك أحد ثماره الأساسية وهى الفرح "محبة فرح سلام ..." (غل5: 22).

أشكر كل من ساعد فى خروج هذا الكتاب حتى يصل إليك أيها القارئ العزيز وأرجو أن يكون مساعداً للكثيرين؛ حتى يتخلصوا من ضيقهم وأحزانهم الردية، بشفاعة أمنا الطاهرة العذراء مريم والقديس العظيم مارمرقس الرسول وبصلوات أبينا المعظم الأنبا شنودة الثالث أطال الله حياته سنيناً عديدة وأزمنة سالمة هادئة مديدة.

عيد القيامة — القس

27 أبريل 2008 — يوحنا باقى

الباب الأول
أفراح القيامة

القيامة هى أهم حدث فى تاريخ البشرية؛ لذا فهى أهم أعياد الكنيسة، إذ هى إعلان الخلاص المقدم للبشرية، بعد تقييد الشيطان والتغلب على الموت بالصليب؛ فيقوم الإنسان مع المسيح متغلباً على كل آثار الخطية، فيفرح ويكون فرحه كاملاً.

والقيامة ليست حدثاً تاريخياً تم فى وقت معين، لكنها تغيير لكيان الإنسان المؤمن، فيحدث فيه آثاراً كثيرة تملؤه بالفرح، بل تجعل الفرح صفته الدائمة.

والقيامة أمر دائم الحدوث فى حياة الإنسان المؤمن، فلا يناله فقط فى سر المعمودية، بل يحدث فى حياته من خلال كل الأسرار والممارسات الروحية ويحدث كل يوم، فالكنيسة تعلمنا أن نصلى فى صباح كل يوم صلاة باكر، من صلوات الأجبية، التى تعطينا القيامة مع المسيح، بل فى كل ساعة وكل لحظة تعمل القيامة فينا؛ لنتذوق فرحاً عجيباً وتحول لحظات الحياة إلى لحظات من الأبدية، مملوءة مشاعراً لا يعبر عنها.

ويمكن أن نحدد أربعة محاور فى حياة الإنسان يظهر فيها فعل القيامة، الذى يملأ الإنسان فرحاً وهى :-

1- طبيعة جديدة :

بالقيامة ينال الإنسان مع المسيح القائم طبيعة جديدة، تختلف عن الطبيعة التى كانت موجودة قبل الموت، فالمسيح تغير جسده المصلوب إلى جسد نورانى بعد القيامة وكذلك الإنسان الذى يؤمن بالقيامة وينال مفاعيلها فى سر المعمودية، عندما يغطس فى ماء المعمودية يموت فى داخله الإنسان العتيق، أى الطبيعة المائلة للشر والخطية؛ ليلبس عند خروجه من ماء المعمودية طبيعة جديدة، تميل للحياة مع الله والتشبه به، هى اللباس الفاخر الذى يتجدد كصورة خالقه.

هذه الطبيعة تملأ الإنسان فرحاً، إذ يخطو خطوات كل يوم نحو الله، هدفه الوحيد أن يتشبه به، فيتمتع كل يوم بانطباع صورة الله بوضوح أكثر فى داخله. وهكذا كل يوم تزداد رؤيته لله مالئ كل مكان، ثم الله الساكن فيه، فيفرح فرحاً لا يعبر عنه، إذ يرى الله فيه ويرى نفسه فى الله.

هذه الطبيعة الجديدة تتزين وهى فى طريق سعيها نحو الله بالفضائل الجميلة وتتذوق إنعامات الله عليها فى هذه الفضائل، فتفرح فرحاً روحياً أعلى من كل فرح محسوس.

وفيما تسعى هذه الطبيعة نحو الله تجد حولها نفوساً جديدة تسعى مثلها نحو الله، هى نفوس كل المؤمنين فى كنيسة الله ويتقدمهم القديسون الذين سبقونا إلى السماء وثبتت الفضائل فى حياتهم، فتفرح هذه النفس الساعية بعشرة القديسين وشركة المؤمنين، إذ تجد الفرح هو حياة كل من حولها، فتتقدم بثبات نحو الله، غير منشغلة بأحزان العالم ومشاكله الزائلة.

2- انتصار وقوة :

القيامة انتصار على الشيطان الذى قيده الصليب، فأصبح عاجزاً عن التسلط على البشر وأخذهم إلى الجحيم وصارت قوته فى عرض الخطية فقط على الإنسان. ولكن الذى يحيا القيامة يرفض الخطية؛ فيصبح الشيطان بلا قيمة أمامه ويستطيع أن يدوس كل قوة العدو، كما نقول فى صلاة الشكر.

وتتجدد هذه الانتصارات كل يوم، عندما يعرض الشيطان خطاياه ببريق لذاتها، ولكن إحساس القيامة داخل المؤمنين يجعلهم يتنافرون مع هذه الشرور مهما كانت جذابة؛ لأنها تتنافر مع طبيعتهم الجديدة – طبيعة القيامة – ولأنها تفصلهم عن التمتع بحياتهم فى المسيح.

وهكذا بالقيامة ينتصر الإنسان على كل قوى الشر ويشعر القائم فى المسيح بقوته وسلطانه على نفسه، فيستطيع أن يضبطها ويقودها فى طريق محبة المسيح ويصد بسهولة هجمات الشيطان المتكررة؛ لأنها لا تجد صدى فى داخله. ويتألق الإنسان

المؤمن بالقيامة حينما يرفع رأسه وحده رغم تسلط الشيطان على كل من حوله بالخطية، إذ ينساق الكل كأنهم قد فقدوا عقولهم، أو على الأصح قد أسلموها للشيطان، فيقودهم فى طريق الشر، أما المؤمن فيتمتع بروح القيامة، التى تعزله عن هذا الشر وتحفظه فى أمان منه.

وهكذا لا يعود يخاف من شئ فى العالم ولا من الشيطان، بل يطمئن قلبه ويدوس القلق والاكتئاب الذى يحارب العالم كله.

3- رجاء ثابت :

بعد أن زاد تسلط الشيطان على العالم وأكبر سلاح كان فى يده، ألا وهو الموت الذى يُخضع كل البشر له، الآن بالقيامة يتحقق المستحيل وينتصر المسيح على الموت؛ ليعطى رجاء لكل أولاده الذين سقطوا فى ضعف تحت يد إبليس، أو حاربهم بالشكوك واليأس، الآن يتجدد رجاؤهم ليقوموا فى المسيح ويبدأوا حياة جديدة معه فى البر والنقاوة. وإذا استطاع إبليس أن يسقطهم فى الخطية من أجل وجودهم فى الجسد وضعفهم، فلا ينزعجوا، بل يقوموا سريعاً فى رجاء؛ ليحيوا من جديد مع المسيح القائم؛ لأن القيامة ليست أمراً يحدث مرة واحدة فى الحياة، بل هى حالة يتمتع بها الإنسان الروحى وتتجدد كل يوم فيه، مهما كثرت سقطاته "فالصديق يسقط كل يوم سبع مرات ويقوم" (أم24: 16).

ورجاء القيامة يملأ الإنسان فرحاً، فهو لا يخاف من السقوط،بل يتضايق منه ويسرع للرجوع إلى حالته الأولى وهى القيامة، بل يصبح مصدراً للرجاء، فيشجع اليائسين والساقطين تحت ثقل الخطية الشديدة والمتكررة؛ ليقوموا معه ويتمتعوا بحياة القيامة المملوءة رجاء.

4- أمجاد الأبدية :

إن الأبدية أفراح لا يعبر عنها وكل من ارتفع إليها يعجز عن وصفها؛ لأنها أعظم من أن توصف ولكن نستطيع أن نتذوق شيئاً منها من خلال التمتع بالقيامة.

فحياة القائم مع المسيح هى طلب السماويات "إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما هو فوق حيث المسيح جالس" (كو3: 1).

فيتقدم القائم مع المسيح ليتحدث مع الله كثيراً ويحب الصلاة والتسبيح، فيرتفع تدريجياً عن الأرضيات إلى السماويات ويتذوق فى الصلاة عربون الملكوت؛ لأن لذة الصلاة وتعزياتها هى قبس من نور الأبدية.

والتأمل فى كلمات الكتاب المقدس هو اكتشاف لأعماق كلمة الله، التى هى المسيح، فالتأمل تلاقى مع المسيح الممجد فى السماء، أو هو دخول إلى أفراح السماء.

وصداقة القديسين ترفع الإنسان عن الصداقات المتغيرة على الأرض إلى الصداقة الدائمة المبنية فقط على محبة المسيح، فهى صداقة ثابتة وعميقة وتدوم إلى الأبد، فهى بداية للأبدية ونحن هنا على الأرض.

ثم تدفعنا القيامة للانفراد مع الله فى الخلوة والتأمل واكتشافه فى الطبيعة والأحداث، بل فى كل شئ حولنا. ويستطيع بالتالى القائم مع المسيح أن يرى المسيح خالق كل شئ والمستتر وراء كل شئ "لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته"(رو1: 19).

وهكذا يحيا إنسان القيامة فى فرح دائم، متمتعاً بعشرة المسيح، مرتفعاً فوق الخطية، متجدداً كل يوم فى حياة النقاوة، ساعياً نحو الملكوت؛ فتزداد أفراحه كل يوم عما قبله ويصير مصدر فرح لكل من يقابله.

الباب الثانى
أفراح من أفراح

عندما أوصانا المسيح بالفرح الكامل "اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً" (يو16: 24) وعندما يدعونا بولس الرسول إلى الفرح الدائم بقوله "افرحوا كل حين" (فى4: 4)، فهو يدعونا إلى الوضع الطبيعى لأولاد الله والذى تنتج عنه بركات كثيرة ضرورية لحياة المؤمنين.

فالفرح ليس كلمات تتردد على الشفاة، أو ضحكات ومظاهر وتعبيرات خارجية، ولكنها أعمق من هذا، فهى عمل داخلى فى الإنسان ينتج عنه آثاراً كثيرة تغطى حياته كلها؛ لأن الفرح هو عمل الروح القدس فى الإنسان، وهذا أمر خفى فى أعماق الإنسان، له مظاهر فى كل جوانب حياته، تؤكد أن هذا الإنسان فى فرح روحى حقيقى.

والفرح المسيحى أمر لا يمكن الاستغناء عنه وبالتالى يحتاج إلى سعى دائم نحوه بكل الوسائل الممكنة، فما هى هذه

المفاعيل التى يطبعها الفرح فى داخلنا، حتى نهتم بالسعى نحوه فى كل حين ؟ هذا ما سندركه من خلال فصول هذا الباب.

الفصل الأول
الإبتعاد عن الخطية

من أحلى بركات الفرح أنه وقاية من الخطية، فيجعل إبليس عاجزاً أمامى لا يستطيع الدخول إلىَّ؛ لأنى فى فرح روحى. ويظهر هذا الفرح فيما يلى :

1- السماويات :

إن انشغالى بالفرح الروحى يرفعنى إلى محبة السماويات وسكانها من الملائكة والقديسين، فأحب حياتهم وشركتهم مع الله، فأدخل إليها وأتمتع بعشرة الله، فأشعر أنى مخلوق عظيم، ميزنى الله بمعرفته والميل إليه وحينئذ تصغر فى عينى كل الشهوات الأرضية وأشعر ببطلان كل مباهج العالم وأفراحه الزائلة، التى سرعان ما تنطفئ وتموت. ولكن السماويات تظل محبتها دائمة فى القلب، بل تنمو كل يوم؛ لتجذبنى إلى فوق، فأستعد للملكوت وأفرح بتذوقى المتزايد للسماويات؛ فأثبت فى الفرح الروحى ولا تجد الخطية والشهوة الردية مجالاً للدخول إلىَّ؛ لأنى منشغل عنها بما هو أهم منها ومرتفع عنها وهو السماويات.

2- المسيح القدوس :

إذ أفرح بمسيحى الساكن فىَّ أشعر ببره وقداسته ومدى تنازله بسكناه – وهو القدوس – فى قلبى الضعيف؛ فأرفض عنى

كل فكر شرير وكل ميل ردئ؛ ليكون قلبى الصغير نقياً أهلاً لسكنى المسيح فىَّ، بل وأتنافر مع كل شبه شر وما يؤدى إلى الشر، حتى لا يعطلنى عن إلهى القدوس، فتمتعى وفرحى بمسيحى أعظم من أى شئ فى الوجود ولا يمكن أن أضيعه بسبب أى شئ فى العالم مهما بدا غالياً.

وعلى قدر فرحى بمسيحى وتمتعى بقداسته أتنافر ولا أطيق الخطية، فتصبح كريهة ومرذولة منى.

3- الشبع الروحى :

بعشرتى مع المسيح الذى يفرح قلبى، أمتلئ به، فتصغر حاجتى إلى العالم. وعلى قدر ما أشبع بمسيحى يزداد فرحى وبالتالى رفضى للخطية، التى تفقدنى هذا الشبع، بل أيضاً الماديات الصالحة أستخدمها بمقدار؛ حتى لا تشغلنى عن الشبع الروحى، أى علاقتى بالمسيح من صلوات وتأملات، فلا تستطيع مباهج العالم ولذات الخطية أن تجتذبنى، بل لا تثير قلبى أصلاً؛ لأنى منشغل عنها بما يشبعنى وهو الله.

4- كل شئ نقى :

إذ ألتصق بمسيحى وألبسه تصبح نظرتى للأمور من خلاله، فلا أرى شئ إلا به، فأرى كل شئ مخلوق من يديه، أراه

عظيماً لأنه منه، فأحب العالم لأنه منه وأتعامل مع الماديات على أنها عطيته، فأستخدمها بمقدار احتياجى وأشكر الله عليها.

وعندما أرى شيئاً سيئاً أعرف أنه تدخل من إبليس لا يفقد المادة طبيعتها النقية المخلوقة عليها، فأصلى إلى الله؛ ليبعد أفعال إبليس ويكمل كل شئ ناقص بنعمته وتظل نظرتى طاهرة لكل شئ. وإن كنت أبعد عن الشر إلى أن يرفعه الله، لكننى أرى العالم جميلاً من يديه، فأحيا بعيداً عن الخطية؛ لأنى مشغول بإلهى وأرى العالم النقى عمله ولا أستطيع أن أرى شيئاً إلا من خلاله، فأظل محتفظاً بفرحى وبالتالى متباعداً عن كل شر.

5- الله فى الضيقة :

وعندما تواجهنى مشاكل أو ضيقات أظل فى علاقتى بالله، بل تزداد علاقتى به وأطلبه بإلحاح، فيظهر لى بجلاء وقوة وأختبره أكثر من ذى قبل؛ فأتمتع به ولا يستطيع إبليس أن يستغل الضيقة فرصة لإثارة الاضطراب داخلى، أو إدخال أية خطية حلاً لمشكلتى؛ لأنى مطمئن داخل المشكلة، إذ أن الله معى وأضمن أنه سيخرجنى من الضيقة، بل يحول الضيقة إلى بركة وبالتالى فالضيقة فرصة لإلتصاق أكبر بالله وابتعاد عن الخطية.

ولا يستطيع إبليس أن يخيفنى مهما تعقدت المشكلة، أو زادت التهديدات، أو اضطرب المحيطين بى؛ لأنى أعلم أن معى قوة

ليست معهم وهى قوةإلهى الذى يحمينى وهو قادر على كل شئ وبالتالى أظل فى فرحى بين يديه. وما دمت مطمئناً؛ فلن يجد الشيطان فرصة لإسقاطى فى خطاياه الكثيرة.

✍ عاش هذا الخادم مع أسرته حياة هادئة وكانت علاقته بالكنيسة طيبة يتمتع بالأسرار المقدسة ويرى الله فى خدمته وفى صلواته وتأملاته اليومية.

مرت بأسرته أزمة وهى مرض الوالد، الذى أصيب بالشلل، مما عطله عن العمل وقل مرتبه مع زيادة مصاريف العلاج. رفع الخادم صلواته إلى الله؛ ليرفع عنهم الضيقة ويشفى والده ولكن لم يحدث تقدم وظلت المشكلة قائمة ولكن لم يفقد الخادم إيمانه، بل كان يشعر بسلام واقتراب من الله من خلال الصلوات والدموع الكثيرة التى يقدمها لله كل يوم.

أصيبت والدته بمرض فى أذنيها بعد إصابتها بدور حمى، فقدت السمع فى إحدى أذنيها، أما الأذن الأخرى فكانت تسمع بها بصعوبة، فزاد الحزن المخيم على البيت.

استمر الخادم فى خدمته وازدادت صلواته وميطانياته أمام الله متضرعاً؛ لكيما يتدخل ويسند أسرته ويثبت إيمانه وإيمان والديه وأخوته. وكان حتى هذا الوقت محتفظاً بسلامه ولكن كانت الشكوك واليأس تحاربه بشدة، فيصدها متشفعاً بأصدقائه القديسين، وكان يقول لنفسه أنه لابد أن أحتمل الصليب من أجل المسيح وستأتى

القيامة وتنفرج الأزمات ويكفينا أننا مع المسيح، حتى وإن كنا فى ضيقات كثيرة.

مرت الأيام ثقيلة على قلب هذا الخادم، يحاول أن يحتفظ فيها بسلامه وفرحه بالمسيح ولكن بصعوبة؛ لكثرة التأوهات داخل بيته والحزن المخيم على وجوه الكل.

ثم حدثت المصيبة التى لم يكن يتوقعها أحد، إذ فى أحد الأيام عندما ذهب إلى عمله فوجئ بقرار الاستغناء عنه مع مجموعة من الموظفين. وعاد إلى بيته لا يدرى ماذا يفعل، فليس لهم إيراداً يعيشوا منه والضيقات تراكمت، حتى لم يعد يستطيع أن يقاومها ودافعه للصلاة والإلتصاق بالله ضعف، حتى ضاع منه وخيم اليأس على قلبه.

خرج الخادم عن شعوره وإيمانه وقرر أن ينفض عنه كل حياته القديمة من صلوات وارتباط بالكنيسة، إذ رأى أنها لا تستطيع أن تنقذه من مشاكله المتزايدة. وخرج من منزله بلا هدف لا يعرف إلى أين يمضى ! ولكن فيما هو يسير فى الطريق وجد دافعاً خفياً يجذبه إلى الكنيسة باحثاً عن أب اعترافه وعندما دخل الكنيسة وجده، فطلب منه أن يجلس معه عاجلاً وفتح قلبه بكل ما يحمل

من بؤس وشقاء، فحاول أبيه الروحى تشجيعه بأن ما يمر به هى ضيقات لابد أن تقابل أولاد الله وينبغى أن يصبر عليها، فهى سمة من سمات أولاد الله ولكن فى النهاية ستنفرج كل المشاكل.

خرج الخادم وقد ازداد قلبه تحطيماً، فلم يعد يستطيع سماع كلمات الصبر والاحتمال، إذ أصبحت الضيقات فوق ما يحتمل ولم يعد يصدق أن الضيقات ستنفرج. ثم توجه إلى مقهى قديم، كان زملاؤه الذين ابتعدوا عن الكنيسة يجلسون فيه أحياناً، ذهب يبحث عن أى شئ ليس له علاقة بالكنيسة؛ ليستريح ويفرح.

التقى بأحد الزملاء فى هذا المقهى، الذى لاحظ حزنه وبدأ يحاول تخفيف آلامه، ثم اصطحبه إلى بيته لمشاهدة أحد الأفلام الخليعة وقدم له كأساً من الخمر وقبل الخادم كل هذا؛ لعله يخرج من ضيقه.

إستمرت علاقة هذا الخادم بزميله القديم والأيام تمر وقال الخادم فى نفسه إن ما يعمله ينسيه شيئاً من أحزانه وبالتالى فحياته أفضل من ذى قبل واستمرت مقاطعته للكنيسة.

التقى فى أحد الأيام مع زميله بزميل آخر قديم، عرف أحوال هذا الخادم وقدم له فرصة للعمل فى إحدى الشركات وفعلاً استطاع أن يحصل على وظيفة صغيرة فى هذه الشركة.

شعر الخادم أن الدنيا قد بدأت تبتسم له وعمل عمله الجديد باجتهاد وكان فى قسم المشتريات وقرر الخادم أن يحيا فى الدنيا بكل مبادئها، مهما كانت ضد الله؛ لأن الله ليس معه إلا الضيقات.

استباح الخادم بعض المعاملات الخاطئة، سواء من جهة أمانته فيما يشترى، أو فى قبول الرشاوى وبدأ إيراده يزداد ومركزه يتوطد فى الشركة وخلال سنوات قليلة أصبح مديراً لقسم المشتريات وكسب رضا رؤسائه، الذين أكرمهم بطرق مختلفة.

قضى هذا الخادم حياته يضحك ويأكل ويشرب ويتمتع بالشهوات المختلفة، خاصة بعد أن توفرت الأموال بين يديه ولكنه كان يعانى من أرق عند نومه وأحلام غير مريحة. حاول ألا ينشغل بها، مكتفياً بالضحكات والفرح الخارجى.

إزدادت معاملات الشركة فى المشتريات، فأصبحت بمبالغ ضخمة وصار متهاوناً فى نوع المشتريات ومطابقتها للمواصفات المطلوبة، مقابل الرشاوى التى كان يتقاضاها، حتى حدث ما لم يكن فى الحسبان، وهو اختلاف إحدى الشركات التى تتعامل مع شركته فى إحدى صفقات الشراء، خاصة عندما طلب مبلغاً معيناً قبل

الموافقة على الشراء منهم. وتصاعدت المشكلة حتى وصلت إلى قضية عرضت على المحاكم.

بدأت شركة هذا الخادم تحقق معه ولكن فى نفس الوقت أقامت محامياً كبيراً للدفاع عن الشركة وظلت الجلسات تتوالى. أما الخادم فبدأ يشعر أن كل ما بناه من أفراح عالمية بدأ ينهار وأن سعادته فُقدت منه ودب محلها حزن أكثر قسوة مما كان يعانيه فى حياته القديمة، إذ كان يتوقع القبض عليه والذل فى السجون فى أى وقت.

بدأ الخادم يراجع نفسه ويدخل مخدعه، ليقف من جديد أمام الله فى صلاة يعترف فيها بخطاياه وفى نفس الوقت يعاتبه؛ لأنه تركه وسط الضيقات وانتهت الصلاة بدموع كثيرة ورجع إلى الله.

عاد إلى الكنيسة وأب اعترافه، إلى التوبة والتناول من الأسرار المقدسة وارتفعت صلوات حارة إلى الله لينقذه.

دبر الله أن يلتقى بأحد أولاده القدامى فى مدارس الأحد والذى صار خادماً. وبدأ يسمع على فمه الصغير كلمات النعمة، ليس مثل التى كان يقولها هو قديماً، بل شعر أنها تخرج بعمق من

قلب حى يعرف الله بالحقيقة. فتأثر جداً وازداد فى صلواته وارتباطه بالكنيسة وتشفعه بالقديسين، بل عاد ليحضر خدمته كمستمع وليس كخادم، إذ شعر بعدم استحقاق ولكنه وعد الله أنه إذا أنقذه سيعود إلى حياته الأولى، بل يعوض السنوات التى ضاعت منه بعيداً عن الكنيسة والخدمة.

وبدأ الخادم يستعيد سلامه الداخلى وراحته رغم أن القضايا مازالت كلها معلقة والتهديد بالقبض عليه مازال قائماً. وتأكد الخادم أن السلام الداخلى والفرح العميق لا يمكن أن يعطيه إلا الله وحده وأن كل ما مر به كان فرحاً خارجياً خادعاً وأن الخطية قد أعمت عينيه، حتى لا يرى الله وينشغل عن قلقه الداخلى.

إرتفعت صلوات الكنيسة كلها من أجله وكانت النتيجة نجاح محامى الشركة فى تبرئة ذمة الشركة وذمة موظفها الذى هو هذا الخادم وزال التهديد بالقبض عليه والسجن ولكن بعد انتهاء القضية فوجئ بالشركة تستغنى عنه بعد التحقيق الداخلى الذى أثبت إدانته.

عاد الخادم إلى بيته هذه المرة وهو مرفوع الرأس، كمن خرج من السجن واستمرت عيونه تذرف الدموع أمام الله فى صلوات توبة ولم يكن قلقاً على مستقبله وكيف سيعيش، إذ وضع كل شئ

فى يد الله. وامتدت يد الله لترسل لـه وظيفـة عن طريق أحد الخدام بالكنيسة؛ ليبدأ حيـاة جديـدة هادئـة نقيـة، يفرح فيهـا بالقليـل الـذى معه وبالله الساكن فيه الذى يفرح حياته.

الفصل الثانى
الشــكـر

الإنسان الذى ينال بركة الفرح يجد نفسه مدفوعاً لشكر الله تلقائياً لأسباب لها علاقة بالله وأخرى داخل نفسه. فما هى ؟

1- الله العجيب :

أكتشف أننى أمام صفات كاملة متكاملة فى الله، لا أستطيع أن أجد نهاية لأعماقها. أكتشف حناناً عجيباً وأبوة لا نهائية وتدقيق واهتمام بأصغر الأمور، فحقاً كما يقول الكتاب المقدس "فحتى شعور رؤسكم جميعها محصاة" (مت10: 30) فمن من البشر يهتم بعدد شعر رأسه ويعرفها واحدة واحدة. والله عجيب فى طول أناته وفى قوته ... وفى كل شئ أقف أتأمل وأتأمل ولا أجد نهاية. كلما جلست أتأمل عظمة الله، يلتهب قلبى شكراً كل يوم عن ذى قبل، فيزداد فرحى ويزداد شكرى. ولذا أجدنى أهتم بالخلوة والصلاة والتأمل وأكتشف جديداً كل يوم فى الله وأشعر أننى أمام نبع لا نهائى، أشرب منه كل يوم ولا أجد أمامى إلا الشكر.

2- إبنه الحبيب :

وأمام عطايا الله العجيبة واهتمامه الشديد أشعر بعظمة نعمة البنوة التى أنتسب بها لله، فحقاً قال يوحنا الحبيب "أنظروا آية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله"(1يو3: 1). فبهذه البنوة أنال كل شئ وأصير فى فرح دائم ويرتفع قلبى بالشكر كل حين. فأشكر الله على أنى ابنه الحبيب، الذى ينال كل هذا الاهتمام منه، فلم يكتف الله ببذل حياته لأجلى، بل أيضاً يعتنى بى فى أدق أمور حياتى، يرعانى دائماً، حتى لو نسيت أنا نفسى.

3- من أنا حتى يستجيب ؟!

العجيب ليس فى عظمة الله فقط ولكن فى اهتمامه بى؛ لأنى لا أستحق أن أكون ابنه ولا عبداً من عبيده؛ لأنى أخطأت فى حقه كثيراً وعصيت وصاياه وقصرت فى كل حقوقه علىَّ. فكيف يحبنى بعد كل هذا ويهتم بى، بل ويرفعنى من المذبلة ليجلسنى مع العظماء من قديسيه، فيسمع صوتى فى الصلاة بين تسابيحهم المرفوعة أمامه. وعلى قدر ما أشعر بحقارتى وأنا فى الخطية، تسيل دموعى فرحاً وأنا أقدم توبةأمامه؛ لأنه يرحمنى ويقبلنى ويضمنى إلى أحضانه، بل يفيض علىَّ ببركات لا تحصى. وفى

خجل شديد من رعايته الأبوية لا أجد أمامى إلا الشكر؛ لأن تقديم حياتى كلها ذبيحة حب لا تكفى للتعبير عن فرحى؛ فأطلب إليه أن يقبل ذبيحة التسبيح الخارجة من شفتى الضعيفتين.

4- يعطى المزيد عندما يجيب :

مما يفرح قلبى جداً أن الله عندما أطلب منه شيئاً لا يعطينى فقط ما طلبته، بل يعطينى أضعاف ما طلبت، فعطاياه بسخاء لا يُعبَّر عنه؛ لأنه غنى ويحبنى جداً.

وليس فقط المزيد فيما طلبته، بل يعطينى عطايا أخرى لم أطلبها ولكن فى احتياج شديد إليها، فهو يشعر باحتياجاتى أكثر منى ويهتم بى؛ حتى لا يعوزنى شيئاً. وأمام هذا الفيض من العطايا لا أملك إلا أن أعبر عن فرحى بشكر دائم له.

5- يهتم بخلاصى فهو الطبيب :

إنى أطلب احتياجتى المادية والمعنوية وهو يستجيب أحياناً وأحياناً يعطينى عطايا أخرى غير التى طلبتها، فأتعجب، أو يعطينى عطايا ليؤكد لى وجوده معى، وبعد مدة طويلة يحقق لى طلبتى. فإذا تأملت بوعى ما يحدث أجده فى النهاية يؤدى إلى

زيادة علاقتى به وليس مجرد تحقيق طلبات مادية زائلة. وحينئذ أفهم أن ميولى أرضية، أما ميوله هو فسماوية، فيطلب خلاصى لأكون إبناً لملكوته وليس مجرد إنساناً بين ملايين البشر. وفيما أنا قد نسيت نفسى فهو لم ينسانى؛ فيطمئن قلبى ويفرح ويتمتع بسلام لا يعبر عنه، فأنطق بكلمات الشكر والتسبيح له.

6- لا ينسى المتروك والغريب :

فى نشوة فرحى بإلهى، الذى يهتم بى وبكل أخوتى المؤمنين، الضارعين إليه، زاد عجبى، عندما وجدت حبه يسعى نحو جميع الناس، بل يهتم بكل الخليقة؛ ليعلمنى ألا أنسى أحداً. وشعرت أنه عندما ينسانى الناس يظهر لى الله وأعماله بأكثر وضوح، حتى كدت أن أقول للناس ليتكم تنسونى؛ لأرى الله.

ونظرت إلى العالم كله فوجدت إلهى يشرق بشمسه على الأبرار والأشرار. وهواؤه يحتضن كل إنسان، حتى لو كان يعيش وحده فى جزيرة منعزلة. إنه الحب الإلهى الذى يريد خلاص الكل "يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (1تى2: 4)، فشعرت بقلبى يتسع مع إلهى ليحتضن العالم كله ووقفت أشكره

علـى حبـه المقـدم للجميـع واطمـأن قلبـى علـى كـل إنـسان غريـب ومـرذول ومتـروك مـن النـاس؛ لأنـه سـيجد الـصدر الحنـون الـذى يحتضنه.

✍ عاشت هذه الزوجة مع زوجها وأولادها الثلاثة فى سعادة كبيرة، إرتبطوا جميعاً بالكنيسة وأسرارها المقدسة وكانت تتشفع هذه الأسرة بالسيدة العذراء أم المخلص.

كان الزوج يعمل محامياً حراً، أما الزوجة فبعد تخرجها من كلية الآداب لم تعمل؛ لأنها تزوجت وفضل زوجها أن تتفرغ للاهتمام بالبيت وتربية أبنائها، الذين رزقت بهم سريعاً، فاهتمت ببيتها وأولادها وعاشوا جميعاً فى محبة وترابط شديد.

كانت هذه الأسرة تعيش على مستوى عالٍ، إذ كان إيراد الزوج من مكتبه الخاص إيراداً كبيراً وكان يصرف بسخاء على أسرته، وأولاده الثلاثة ناجحون فى مدارسهم الخاصة فى التعليم الابتدائى والإعدادى. واهتم أن يعطيهم دروساً خصوصية فى كل ما يحتاجون إليه. وكانت مصاريفهم فى الطعام والملبس كثيرة، كما كانت عطاياهم أيضاً كثيرة، فلم تكتفِ الأسرة بعطاء العشور فقط، بل آمنت ببركة العطاء وكلما أعطت زاد الله فى عطاياه لهذه الأسرة.

فوجئت الزوجة بتليفون يخبرها أن زوجها فى طريق عودته من الإسكندرية إلى القاهرة قد أصيب فى حادث ونقل إلى

المستشفى، فأسرعت إلى المستشفى، فإذا بزوجها يلفظ أنفاسه الأخيرة بين يديها.

كانت المصيبة أكبر من أى توقع وبعد إنتهاء مراسم العزاء وقفت فى منزلها – هذه الزوجة الحزينة – تنظر إلى صورة العذراء ولا تستطيع أن تتكلم ولكن دموعها تنساب على خديها؛ لتعبر عن حزن عميق لا تستطيع الكلمات أن تعبر عنه.

بمعونة الله وشفاعة العذراء تماسكت الزوجة، لتساند أولادها وتعلمهم كيف أن أباهم فى السماء، فى فرح مع المسيح وأنه يسمعهم ويصلى لأجلهم.

كان زوجها وحيداً لأبويه، فلم يكن لها أحد من أسرته يقف بجوارها، بالإضافة إلى انقطاع العلاقات مع أفراد أسرتها منذ زمن، نتيجة إساءات كثيرة منهم، فقرر زوجها – من أجل السلام- الابتعاد عنهم وبالتالى لم يتحرك أحد من أفراد أسرتها للوقوف بجوارها فى هذه التجربة القاسية.

وقفت هذه الزوجة وحدها تحاول تدبير احتياجاتها المادية، فلم تجد إلا القليل قد ادخره زوجها، فتصرفت فى مكتب

المحاماة واستطاعت أن تدبر احتياجاتها فى الأمد القريب ولكن ماذا بعد هذا ؟ لا تعلم !

بدأت تضغط مصاريفها وتعود أبناءها على الحياة الجديدة المتقشفة واستغنت عن جميع الدروس الخصوصية وبدأت تشجع أبناءها على المذاكرة وحدهم وتفرغت لمذاكرتهم، خاصة وأنها تجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية. كان الأمر صعباً عليها ولكن بمعونة الله واجتهاد أبنائها وتشجيعها استطاعوا أن يكملوا دراستهم بنجاح. ولكن بقى الاحتياج المادى، فرغم ضغط المصاريف فإن المال الموجود بين يديها محدود وبدأ يقل تدريجياً. فأخذت تبحث عن عمل ولكنها لم تجد، خاصة وأنها لم تعمل إطلاقاً من بعد تخرجها، منذ خمسة عشر عاماً.

نفذت الأموال لديها وبدأت تتصرف فى بيع بعض المصوغات الذهبية التى تمتلكها، حتى كادت أن تنفذ ولكن رجاؤها لم ينفذ وظلت متمسكة بصلواتها وتشفعها بأمها العذراء.

فى أحد الأيام، بينما أبناؤها فى طريقهم إلى المدرسة صباحاً، طلبت ابنتها الكبرى بلوزة بيضاء من أجل الحفل المدرسى، أما إبنها فقال لها : "إن آخر ميعاد لدفع قسط المصاريف هو غداً يا ماما فلا تنسى" فطمأنتهم أنها ستحضر لهم كل شئ بنعمة الله

ولم يكن فى بيتها ولا جيبها إلا عشرة جنيهات. فلم تجد أمامها إلا أن تذهب إلى أمها العذراء فى كنيستها بالزيتون.

دخلت الكنيسة وأمام أيقونة العذراء وقفت تصلى مدة طويلة ودموعها تسبق كلماتها وكانت تتكلم من حرقة قلبها بصوت مسموع تنادى العذراء وتقول لها : "أنتِ أم وتشعرين بقسوة آلام الأم، عندما تعجز عن مساعدة أبنائها، فلم تستطيعى أن تمنعى الصليب عن إبنك وأنا لا أحتمل احتياج أبنائى الذى أعجز عنه. أرجوك أن تتدخلى سريعاً الآن؛ لأنه ليس لى ملجأ سواكِ".

وفيما هذه الزوجة الأنيقة، بملابسها الفاخرة ومعطفها الثمين، ساجدة على الأرض، مستغرقة فى الصلاة، دخل بتدبير الله أحد الرجال ليصلى أمام أيقونة العذراء، فسمع دون قصد منه كلمات هذه السيدة واحتياجها لمصاريف المدرسة واحتياجات أبنائها، ففهم أن هذه ربة أسرة مستورة قد ألمت بها ضيقات الحياة، فأسرع يخرج من جيبه مبلغ العشور الذى كان يود أن يقدمه للعذراء ويدسه بهدوء فى جيب معطفها ولم تشعر به من أجل استغراقها فى الصلاة.

قامت السيدة بعد صلاتها لتخرج من الكنيسة ودموعها على خديها ومدت يدها فى جيب معطفها؛ لتلتقط منديلاً تمسح به دموعها، ففوجئت بالأوراق المالية التى فى جيبها ونظرت حولها فلم

تجد أحداً ولكنها تذكرت أنها لمحت شخصاً اقترب للصلاة بجوارها ثم انصرف ولم تميز شخصيته. وخرجت من الكنيسة؛ لتنظر يميناً ويساراً لعلها تجد أحداً، فلم تجد. فخرجت فى طريقها وعدَّت المبلغ فوجدته يكفى مصاريف إبنها وباقى احتياجاتها.

لم تصدق السيدة نفسها وأخذت تشكر العذراء ودموع الفرح والشكر تسيل من عينيها وتقول لله : "أنت حقاً لا تنسى من ليس له أحد يذكره" وشكرت العذراء وذهبت إلى بيتها؛ لتسدد كل احتياجات الأسرة وتقول لهم بملء الفم "أن الله معنا والعذراء لن تتركنا أبداً".

فى مساء نفس اليوم اتصلت بها إحدى جاراتها تسألها إن كان تقبل أن تعمل بالشركة التى يمتلكها زوجها؛ لأن مديرة مكتبه التى كان يأتمنها على كل أموال الشركة قد سافرت فجأة للخارج مع زوجها والمطلوب إنسانة تتوفر فيها الأمانة قبل كل شئ وقالت لها : "أنا أعرفك منذ سنوات؛ لذا أرجو أن تقبلى هذه الوظيفة". وفى اليوم التالى كانت فى مقابلة للشركة مع صاحبها، الذى أُعجب بإجادتها للغتين الإنجليزية والفرنسية، فهى أفضل من مديرة مكتبه السابقة ولكن اعتذرت السيدة بأنها ليست لها خبرة فى العمل، فهى لم تعمل من قبل، فقال لها "إن عملها غريب وبالتالى لابد أن يمرنها بنفسه عليه ولن يستغرق ذلك وقتاً طويلاً".

وبعد أسبوع واحد ازداد إعجاب الرجل بذكاء هذه السيدة وقرر لها مرتباً كبيراً لم تكن تحلم به وسلمها أموالاً طائلة للشركة للتصرف فيها وعادت الأسرة لتعيش على نفس المستوى المادى الذى كانت تعيش فيه.

إزداد تعلق هذه السيدة وأبنائها الثلاثة بالكنيسة وكانوا يرفعون صلاة جماعية كل يوم، يشكرون الله فيها؛ لأنه معهم فى كل دقائق حياتهم والعذراء تحتضنهم فى كل ما تمتد إليه أيديهم.

الفصل الثالث
كسب الآخرين

الإنسان المملوء فرحاً هو مطلب العالم كله الآن، فمن الصعب جداً أن تجد إنساناً فى فرح حقيقى. قد تجد بعض الوجوه تبتسم وقد تتعالى الضحكات فى أماكن مختلفة ولكن أين الإنسان الذى يمتلئ قلبه بالفرح؟ إنه يمكن تمييزه بين المئات والألوف وتأثيره قوى جداً على كل من حوله ويستطيع أن يكسب الكل. كيف ؟

1- مشجع للمنغلقين :

كم من النفوس قد حملت أحزانها فى داخلها، إما لأنها قابلت قسوة من الناس، أو خيانة من الأحباء، أو مشاكل مفاجئة قلبت الموازين عندهم، أو ظروفاً أظهرت لهم عجزهم؛ فأغلقوا قلوبهم فى خوف من الالتصاق بأحد وتعاملوا مع الكل بسطحية، مانعين أى إنسان من الدخول إليهم، خاصة أن معظم الناس مستغلين وهم لا يريدون أن يكونوا مطمعاً لأحد.

ولكن أمام الإنسان الفرح بقلبه، يشعرون أنهم أمام إنسان غريب، مكتفى بما فيه وفى نفس الوقت يشع بهاءً على الكل، هو مستريح من الداخل وعلامات الفرح تظهر فى كلماته ولو القليلة وتعبيرات وجهه وتصرفاته، خاصة فى الأزمات، إذ يجدونه محتفظاً بسلامه، فيشعرون بانجذاب إليه وأنهم يودون لو يدخل إليهم. ولأن الإنسان الفرح لطيف فى تعاملاته، فهو لا يقتحمهم، مما يزيد تشجيعهم على الاقتراب منه والتجاوب مع كلماته الرقيقة وردود أفعاله المريحة، بل يجدون أن فرحه يتسرب إليهم، فيتشجعون على الكلام معه ويفاجأون بمحبة واهتمام لم يعهدونه من قبل؛ فيفتحون قلوبهم أكثر وأكثر ويلتف الناس حول هذا الإنسان مما يشجع الآخرين على الاقتراب منه؛ ليجدوا فيه القلب المتسع للكل والذى يترك بصمات السلام والراحة على الجميع.

2- مريح للمتعبين :

إن البشر عموماً يعانون من أتعاب كثيرة، يئن معظمهم تحتها، فتختفى الفرحة من داخلهم وأيضاً من خارجهم فى معظم الأحيان، فيتعجبون إذ يرون إنساناً مستريحاً وفرحه ظاهراً فى كل حياته. وإذ يقتربون منه يجدونه مرتفعاً فوق كل ما يزعجهم، رغم أنه يحيا معهم عل هذه الأرض ويمر بنفس الظروف، فيجدوا قلبه

فى شبع بالله، بل له روح المسيح الفادى، التى تهتم بالكل، فتسمع باهتمام مشاكل المتعبين وتشارك الحزانى أحزانهم "فرحاً مع الفرحين وبكاءً مع الباكين" (رو12: 15).

ولأن قلبه فى يد الله، فكلما ألقوا بأحزانهم أمامه يستريحون؛ كأنهم يلقونها فى بحر واسع، فتبتلع فى الحال ويكتسبون منه الابتسامة الجميلة وراحة البال؛ حتى يستطيعوا أن يواجهوا حياتهم بكل مشاكلها، مستندين على علاقاتهم الطيبة به، فهو سند لكل من يتعب من أحزان العالم، فيجد علاجه عنده.

3- رجاء لليائسين :

إن من تثاقلت عليهم المشاكل وتراكمت الضيقات نجدهم فى النهاية يستسلمون فى يأس، فيحيون وكأنهم لا يحيون، يتحركون بأجسامهم وقلوبهم منطفئة من الداخل، فالبعض قد أذلته الخطية والآخر أتعبه الفقر وآخرين تمرمروا من الخيانة... وحتى لو دخلوا إلى الكنيسة، فاليأس مازال مسيطراً عليهم.

إلى أن يتقابلوا مع شخص فى فرح حقيقى، فى البداية يظنون أنه يمر فى مرحلة عابرة، ستنتهى وينضم إلى فريقهم اليائس، أو يظنون أنه بعيد عن المشاكل ولكنهم يكتشفون مع الوقت أنه يعانى من متاعب، قد تكون أكثر من متاعبهم ولكنه

مبتسم للحياة، فيتعجبون وإذ يقتربون إليه يكتشفون رجاء ثابتاً داخله، فى قيام مهما كانت السقطات وفى جهاد مهما كانت المعوقات وفى تقدم دائم لتحقيق النجاحات. وتبدأ المفاهيم تتغير أمامهم؛ لأنهم أمام مثال عملى للنجاح فى الحياة، فيلتصقون به ليكتسبوا شيئاً من رجائه.

4- محتمل للمضطربين :

إن كل إنسان يعانى من بعض الاضطرابات وعلى قدر الاضطرابات التى يعانيها تخرج منه انفعالات خارجية يمكن أن تسئ لمن حوله. واضطرابات بعض الناس شديدة وتعبيرهم عنها مثير ومستفز للآخرين، هؤلاء يبتعد عنهم معظم الناس. ولكن يوجد شخص واحد يستطيع أن يحتملهم، هو الذى يتمتع باستقرار داخلى، لأنه فى حالة فرح، فلا يضطرب إذا تعامل معهم، بل يفيض عليهم مما فيه، فيزدادوا هدوءاً إذا تعاملوا معه وبالتالى يستريحون إليه ويقتربون منه ويتمنون صداقته. ويتكرار المعاملات بينهم تتكون صداقة قادرة أن تغيرهم وتزيل اضطراباتهم، بل تحولهم من الاضطراب إلى السلام ويروا الحياة بمنظار جديد، بمعونة هذا الشخص الممتلئ فرحاً.

5- مثبت للمتشككين :

تقلبات الحياة تجعل الكثيرين يتغيرون فى مبادئهم ويتشككون فى إيمانياتهم ويبقى القليلون الثابتون فى إيمانهم بالمسيح وبالتالى يحيون فى فرح. هؤلاء المتشككون يرون المبادئ حية وفعالة فى حياة المؤمنين؛ يتعجبون فى البداية ولكن إذ يقتربون من هؤلاء المؤمنين الفرحين يجدونهم متمسكين بمبادئهم مهما كان الثمن. وثقتهم بمبادئهم تجعل المتشككين يراجعون أنفسهم وبحب استطلاع يقتربون أكثر وأكثر؛ ليتعرفوا على هؤلاء الفرحين وبالتدريج تزول تشككاتهم ويتأثرون بالمؤمنين، فيثبتوا فى إيمانهم ويفرحوا معهم.

6- بشارة للبعيدين :

هذا الفرح النادر وجوده وسط البشر عندما يراه الناس يتعجبون، ويعجبون بمن يحملونه ويحاولون أن يحيوا مثلهم فلا يعرفون. إذ أن هؤلاء الفرحون لا يضطربون من المشاكل، أو فقدان أى شئ ويحتملون الإهانات ويقبلون الأمراض والآلام والفرح ثابت فيهم، بل يستطيعوا أن يفرحوا فى كل تعاملاتهم مع الحياة. وإذ يدقق البشر فى حياتهم يرون أن سر فرحهم هو المسيح الساكن

فيهم، الذى يكلمونه فى كل حين ويسمعون صوته ويرونه فى كل شئ حولهم. ويبدأون التعرف على الله الذى فيهم، فهو الإله الحبيب القريب من أولاده، المشارك لهم فى حياتهم، فيستطيع أن يفرحهم بعشرته لهم. وهكذا يصبح الفرحون بشارة صامتة فى كل مكان يذهبون إليه، خاصة عندما يسئ إليهم الآخرين، تظل محبتهم نحو المسيئين وفرحهم ثابت داخلهم؛ فيحطم كل قوى الشر ويجذب القلوب إلى الله. إن الإنسان الفرح هو الواحة الموجودة داخل برية هذا العالم، هو المكان الوحيد الذى يقبل إليه الكل باشتياق والكل يفرح بصداقته ومعاشرته، فهو صورة الله فى هذا العالم والمنقذ من كل أتعابها.

✍ كان هذا الرجل يعمل ساعياً فى أحد المكاتب الحكومية ويعيش مع زوجته وأطفاله فى حياة فقيرة جداً. كان له ثلاثة بنات فى سن الطفولة المبكرة ورغم سوء حالته المالية كان مصراً على استكمال إنجاب أطفال، لأنه كان يتمنى أن يكون له ولد، يحمل اسمه ويكون سنداً له. أنجبت الزوجة الطفلة الرابعة، ثم أنجبت الطفل الخامس، فاستراح الأب، ولكن حالة الفقر تزداد على هذه الأسرة المسكينة، فكانوا يجدون قوتهم الضرورى بصعوبة.

نما هذا الطفل فى هذا الجو الصعب. ولما كبر وصار فتى، استاء جداً من الفقر الذى يعانون منه. وإذ لم يكن للأسرة علاقة قوية مع الله تذمر الإبن على الله ونسب له كل ما يعانون من متاعب، بل قرر أن يقطاعه؛ لأنه سبب كل المصائب التى يعيشون فيها.

دبت روح الانتقام داخل الفتى من المجتمع ومن الله وحاول إثبات وجوده بأن يصير رجلاً غنياً بأى شكل وبأية وسيلة.

بدأ يعمل بعض الأعمال الصغيرة ليجد قوته اليومى واشتغل فى أكثر من عمل، استغرق ذلك ساعات الليل والنهار؛ ليحصل على أكبر مقدار من المال، مما ساعد على تحسين حالة الأسرة مادياً، فوفر لها القوت الضرورى.

وصل أن يعمل بائعاً فى أحد محلات بيع الملابس وبذل جهداً كبيراً واستباح لنفسه الطرق المشروعة وغير المشروعة، ليحصل على المال؛ حتى استطاع فى النهاية أن يشارك إثنين من أصدقائه وافتتح محلاً جديداً باسمه.

بدأ العمل يتسع وينجح وكان راغباً فى نفسه أن يستقل فى أقرب وقت ويكون له محله الخاص بلا شريك؛ لأنه لا يثق فى أحد، إذ كان يكره المجتمع والناس والله نفسه.

استطاع بعد فترة أن يفض الشركة بينه وبين شركائه وأن يفتتح محلاً خاصاً به. وبذل كل الجهد حتى نجح، كمحل لبيع الملابس الجاهزة وأصبح له أموالاً رفع بها مستوى أسرته، بل استطاع على مر السنوات أن يزوج أخواته الأربع. ولكنه كان يختار هؤلاء الأزواج ممن يحتاجون له، أو يعملون عنده، أو يخضعون له بشكل أو بآخر، مستخدماً سلطانه المادى. وهكذا شعر أنه قد نجح فى تحسين مستوى بيته الأصلى وافتتح أربعة بيوت جديدة لأخواته الأربع وهو المسيطر عليها بأمواله التى يساعدهم بها، كل هذا لإثبات قوته.

شعر أنه غير محتاج لله ولا المجتمع والناس، بل أصبح فوق كل هؤلاء بقوته المالية ونجاحه المتزايد فى العمل، ثم اثباتاً لوجوده أيضاً قرر الزواج مثل باقى الناس، فاختار إنسانة جميلة وفقيرة؛ لتكون خاضعة له وتزيد البيوت التى يسيطر عليها ويعلن فيها قوته.

كانت الزوجة هادئة محبة لله، أما هو فكان سريع الغضب، كثير الأوامر، مسيطر فى كل شئ، يغضب لأقل شئ يختلف مع إرادته، أو مزاجه ويعبر عن غضبه بالشتائم والضرب، أما زوجته المسكينة فكانت تصمت وتصلى وتنساب دموعها فى هدوء، أما هو فكان لا يبالى بدموعها، أو صلواتها التى تتمتم بها

ويستهزئ بها عندما تذهب إلى الكنيسة، أو تقرأ فى الكتاب المقدس، أو تقف للصلاة.

إستمر نجاح هذا الرجل واتسعت تجارته واتسعت أيضاً سيطرته على كل من حوله الذين احتملوه؛ لأنه أقوى شخصية منهم وهو الذى يساعدهم مادياً فى حياتهم واستمرت معاملته السيئة لزوجته المسكينة ولكنه كان يلاحظ فى عينيها نظرة حب وحنان عليه، خاصة عندما يصاب بأى مرض خفيف، أو يكون مجهداً جسمانيا، أو متضايقاً لأى سبب. وكان يتعجب من حبها هذا العجيب؛ لأنه كان يعلم أنه قاس جداً فى تصرفاته معها وأنه لا يمكن أن يحتمله أحد ولو كان مكانها لكان قد انتقم من هذا الزوج العنيف القاسى القلب، لكنه لم يستطع أن يغير نفسه، إذ كان يشعر أن قساوة القلب هى التى تحميه من هذا المجتمع القاسى ومن الله الجبار الذى يُذل الناس، فاستمر فى تصرفاته القاسية وإن كان داخلياً لا يستطيع أن ينكر أنه أمام إمرأة عظيمة فى حبها وأنه لا يستطيع أن يصل إلى هذا الحب.

مرت السنوات على زواجه حتى بلغت العشر سنوات ولم ينجب أطفالاً، فاضطر أخيراً أن يتجه إلى أحد الأطباء؛ ليعرف السبب؛ لأن كرامته تمنعه من أن يكشف على نفسه واكتشف أنه – طبياً – غير قادر على الإنجاب، فى حين أنه بالكشف على زوجته وجد أنها سليمة تماماً.

عاد إلى بيته وهو منتظر من زوجته روح التذمر عليه؛ لأنه السبب فى حرمانها من الأطفال ولكنه فوجئ على العكس بابتسامتها وتشجيعها له وقالت له رغم أن الطب يقول أن احتمال الإنجاب ضئيل جداً ولكن الله قادر على كل شئ ويستطيع أن يساعدنا ويعطينا أبناءً.

تأثر من محبة زوجته ولكنه اضطرب فى داخله؛ لأنه احتاج إلى الله الذى هرب منه طوال هذه السنين وظن أنه قد انتصر عليه بتحقيقه هذا النجاح المادى ولكنه محتاج إليه الآن؛ لأنه مشتاق أن يكون له إبن أو إبنة.

حاول أن يعوض زوجته، التى شعر أنها مسكينة ومظلومة واحتملت قسوته عشر سنوات ومازالت تحبه، حتى بعد أن عرفت أنه السبب فى حرمانها من الأطفال وازدادت مكانتها فى قلبه وبدأ يحبها، بل يشعر أنه لا يستحقها؛ إذ داخلها سر لم يستطع أن يصل إليه وهو كيف تحبه وتخلص له رغم قسوته؟ وكيف أنها تتمتع بفرح دائم يظهر فى نظراتها وتصرفاتها؟ أما هو فرغم كل ما استطاع أن يحققه من نجاحات مازال يشعر بالحزن والضيق وروح الانتقام من الكل، إلا هذه المرأة التى أسرته بحبها.

بدأ يأخذ زوجته للتنزه فى أماكن مختلفة وشعر بنظرات الحب تزداد نحوه، بل وكلمات الشكر أيضاً من زوجته؛ لأنه يهتم

بها، مما علق قلبه بها أكثر وأكثر ولكنه مازال متباعداً عن الله، لا يريد أن يطلب منه شيئاً، أو يخضع له.

قالت له الزوجة فى أحد الأيام : "أنا أريد أن أدعوك إلى مكان لطيف، كما أخذتنى للتنزه فى أماكن كثيرة"، فوافق الزوج الذى بدأ يميل للتواجد مع زوجته قدر ما يستطيع؛ ليتمتع بحبها الجميل.

ذهبت الزوجة مع زوجها إلى أحد ملاجئ الأطفال وفور دخولها إلى الملجأ إلتف كل الأطفال حولها يحتضنونها ويقبلونها وينادوننها يا ماما، أما هى فقالت لهم وهى تشير إلى زوجها : "هذا هو بابا الذى كان يرسل لكم الهدايا دائماً"، فالتف الأطفال حوله يحتضننونه، أما هو فكان فى ذهول أمام هذا الحب العجيب. وفهم أن زوجته كانت دائمة التردد على هذا الملجأ، حتى أن الأطفال تعلقوا بها إلى هذه الدرجة وأنها أيضاً عندما كانت تحضر لهم الطعام والهدايا تخبرهم أنه هو الذى يرسلها إليهم؛ ليتعلقوا به دون أن يرونه. شعر أنه أمام حب وبذل وتواضع لم يشهده من قبل. ورأى الفرح فى عينيها وفى عيون كل الأطفال واشتاق أن يكون مثلهم.

بعد خروجه من الملجأ وعودته إلى بيته ركع أمامها وقال لها : "علمينى كيف يكون الحب؟ أنا لم أعرفه طوال حياتى والآن

أكتشف أعماقًا جديدة فى الحب متجسدة أمامى". وقال "كيف كنت غبياً طوال العشر سنوات الماضية ولم أكتشف عظمتك وحبك العجيب، الذى كان يرسم ابتسامة وفرح لم أكن أفهمه".

وفى هدوء بدأت الزوجة تحدث زوجها عن الله مصدر حبها وحنانها وفرحها واحتمالها لكل الإساءات. بدأت تحدثه عن المسيح الفادى، الذى احتمل كل الآلام برضا وفرح؛ ليتمم خلاصنا، أما هو فكان كالتلميذ الصغير منصتاً باهتمام وقلبه ينفتح؛ ليتعلم من جديد كيف تكون الحياة مع الله وبدأت العداوة تزول بعد أن أوضحت له زوجته أفكار الشيطان الغريبة، التى تدعونا للتذمر وتقلب الحقائق وتصور لنا الله الحنون كأنه قاس، أو غير ملتفت إلينا.

بدأ الزوج يقترب من الكنيسة ويرتبط بالأسرار المقدسة، بل بدأ يشارك زوجته فى خدمة الملجأ، حتى أنه من كثرة بذله واهتمامه أُختير عضواً فى مجلس إدارة الملجأ. وبدأت معاملاته مع اخوته وأزواجهن ومع كل الناس تتغير. وأخيراً رأوا مسحة الحب تلاشى القسوة والإبتسامة والفرح يزيلان الحزن والضيق والغضب، بل استطاع أن يكسب زبائنه، ليربطهم بالله وبعمل الخير بكل صورة.

الفصل الرابع
الإيجابيــة

صدامات العالم وأحزانه تجعل الإنسان ينكمش فى علاقاته مع الآخرين، إذ يشعر بالتشكك فيهم، بل أكثر من هذا قد يتشكك فى نفسه وقدراته، فيصاب بالسلبية فى كل حياته ولكن الإنسان الفرح هو إنسان ممتلئ من الله قادر على العطاء وعلى التعامل مع كل البشر وإنسان إيجابى بالدرجة الأولى. فكيف يعطى الفرح الإيجابية ؟

1- الإصــلاح :

إذ يمتلئ الإنسان بمحبة الله يشعر أن الله ساكن فيه، فلا يعود ينزعج من نقائصه وخطاياه، بل يؤمن أنه بالتوبة يمسح عنه كل شر وينال قلباً جديداً وروحاً مستقيماً، فيكون إيجابياً مع نفسه، أى يفكر ماذا يفعل ليعوض ما فاته ؟ وكيف يتقدم فى طموحات كثيرة معقولة مناسبة لحياته ؟ فينمو تدريجياً؛ لأن الإنسان الفرح هو إنسان نامٍ فى حياته الروحية والنفسية. ولا يتعطل مهما فشلت

محاولاته، أو كثرت سقطاته، بل يظل بنفسية قوية وميله الدائم هو استكمال نقائصه والتقدم إلى الأمام.

2- الفيض :

بالإضافة إلى قوة الإنسان الفرح داخلياً وإيجابياته فى حياته الخاصة – فمن أجل امتلائه بالله الساكن فيه – يميل هذا الإنسان للعطاء والاهتمام بالآخرين، فهو يفيض بما فى داخله من حب اختبره مع الله، أى أن ميله للعطاء وليس للأخذ؛ ليطبق ما يقوله السيد المسيح "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ"(أع20: 35).

3- الإحساس بالآخرين :

عندما يشعر الإنسان باهتمام الله به واحتضانه لحياته يمتلئ فرحاً وحينئذ، بعدما يطمئن على نفسه، ينفتح قلبه نحو الآخرين، فيبدأ يشعر باحتياجاتهم وينصت لكلامهم ويلتقط ما يحتاجون إليه، حتى ولو لم يظهر صراحة؛ لأن قلبه أصبح ميالاً للعطاء؛ ليُفرح كل القلوب معه ولأنه يشعر بنبع بركات داخله يريد أن يعطى منه لكل محتاج وبالطبع يتجاوب مع من يطلب منه ويتابع بتدقيق كل من يسأله ولا يريق ماء وجه أحد، فيسرع للعطاء

قبل أن يسأله أحد، بل يشجعهم إن كانوا فى خجل ليطلبوا، فيسد احتياجات الكل.

4- إمتصاص المشاكل :

الإنسان الممتلئ فرحاً يتمتع بسكن الله فيه، فهو مستقر ومطمئن؛ لذا إن واجهته مشاكل لا يضطرب منها، أو يحدث ردود أفعال غاضبة، أو عصبية، أو قلقة، بل يتقبل المشاكل من يد الله ويضعها بين يديه، واثقاً أن الله سيكون معه فيها ويحولها للخير، فيستطيع أن يفكر إيجابياً فى حلول هذه المشاكل، بل يصير قدوة للآخرين فى مواجهة المشاكل ومريحاً للنفوس التى اضطربت عندما رأت المشكلة، فيهدأون بهدوئه، إذ يرون الأمل والطمأنينة فى عينيه، فيستطيع أن يقودهم لعمل الحلول المفيدة المتاحة، أى يقودهم للإيجابية بدلاً من الإنزعاج وهكذا تصبح كل حياته إيجابية، حتى إذا تكاثرت المشاكل عليه، فلأن داخله صخر الدهور – أى الإيمان بالمسيح الذى يفرحه – لا يضطرب ويمتص أية مشكلة.

5- التعدد فى المحاولات :

الإنسان الفرح هو إنسان مملوء رجاءً، فهو ليس إيجابياً فى أول مواجهاته مع ظروف الحياة ومشاكلها ولكنه لا ييأس إن

فشلت المحاولة التى قام بها لحل المشكلة، بل يحاول مرات متتالية ويبحث عن أساليب جديدة، يرشده الله إليها لحل المشكلة، مهما طال الزمن، فلأجل إيمانه بالمسيح مصدر فرحه، يظل محتفظًا بإيجابياته، حتى لو لم تحل المشكلة، فالله يقدر سعيه وجهاده وهو يستفيد ومَن حوله من هذه المحاولات. وفى الغالب تُحل المشاكل وإن لم تُحل، فالله يرشده لقبول الجزء الذى ينبغى أن يحتمله من التجربة، حتى يرفعها الله.

6- التجزئة فى الحلول :

الإنسان الفرح يتمتع بإيمان قوى بالله مصدر هذا الفرح ولذا فالله يرشده، عندما يواجه مشكلة، ليقسم حلها إلى مراحل. ولأنه فرح فنظرته بسيطة ونقية للمشاكل. أى بلا اضطراب أو تذمر، فيستطيع أن يحدد بنعمة الله الحل ويسهل عليه تقسيمه إلى مراحل. وإذا حقق نجاحاً فى أول مرحلة يفرح ويشكر الله ويزداد إيجابية، فيتقدم إلى المرحلة الثانية؛ ليحاول فيها.

وإن لم يستطع أن يحقق نجاحاً فى جميع المراحل التى وضعها للحل يظل محتفظاً بفرحه وتكون إيجابيته فى قبول الجزء الباقى من المشكلة من يد الله، واثقاً أنها لنفعه.

7- التعـاون :

الإنسان الفرح قلبه متسع، فيستطيع أن يتقبل التعامل مع كل الناس بشخصياتهم المختلفة؛ لأن نظرته بسيطة، فيرى فضائل كل إنسان ويلتمس العذر له فى أخطائه وبالتالى يتقبل الكل، بل يشعر أنه يستفيد من كل إنسان ويتعلم من كل إنسان، فيسهل عليه حينئذ أن يتعاون مع الكل؛ لتحقيق النجاحات المطلوبة وتزداد بهذا إيجابيته فيحقق نجاحات أكبر، لا يستطيع الفرد أن يحققها، بل وأيضاً الجماعة. ولا يتضايق من نقائص، أو ضعفات الآخرين ويظل محتفظاً بفرحه ومحبته، فيستمر فى تعاونه مع أكبر عدد من الناس، الذين يقبلون التعامل معه. وكلما ازداد فرحه كلما ازداد عدد الناس المقبلين عليه للتعامل معه وبالتالى التعاون معه، فيتقدم ويقود الصفوف فى إيجابيات كثيرة.

✍ عاش هذا الخادم فى الكنيسة مرتبطاً بها طوال حياته واستمر فى خدمة الشباب سنوات طويلة وتقدم فى السن، حتى بدأ يتقدم فى الأيام وبدأ يشعر أنه هناك مسافة كبيرة فى العمر بينه وبين الشباب ولكن هذه هى خدمته واستمر فيها.

كان هذا الخادم يعمل طبيباً ونتيجة تقدمه فى السن بدأ يعانى من تصلب وضيق فى الشرايين ولكنه كان قادراً على ممارسة حياته وأعماله وخدمته.

كان يشعر بفتور فى خدمته ولكن استمر متمسكاً بها، فكان يهتم بالخدمة الفردية، مهما كان الإنسان متباعداً، أو رافضاً لله. وكان واحداً من أولاده دائم التهرب منه ورافضاً لكل دعوة تقدم له للإرتباط بالكنيسة، بالإضافة إلى أنه كان يصعب عليه أن يجده ليتكلم معه.

عندما اقتربت الامتحانات، فكر هذا الخادم أن يتصل بأولاده؛ ليشجعهم فى امتحاناتهم وجلس بجوار التليفون يتصل بالواحد بعد الآخر يشجعه بكلمات طيبة وبوجود المسيح معه، حتى يطمئنه ويدفعه فى طريق النجاح.

اتصل بإبنه هذا الذى يتهرب منه وكان أمله ضعيفاً فى أن يجده مثل كل مرة ولكنه فى هذه المرة ردَّ عليه ولكنه قال له كلاماً فى غاية الغرابة والصعوبة، إذ قال له :-

"أنا مش فاضى أتكلم معاك دلوقتِ علشان أنا بأنتحر" ثم أغلق سماعة التليفون فى وجه الخادم، الذى تحرك قلبه وخرج من بيته يجرى؛ ليلحق بإبنه الذى يسكن قريباً منه وينقذه قبل أن يموت. أخذ يجرى ويجرى فى الشارع وهو يلهث وبدأ العرق يتصبب منه وشعر أن قلبه يكاد يقف ولكنه طلب من الله معونة، حتى لا يموت قبل أن يلحق بإبنه الذى ينتحر. وعندما وصل إلى منزله قال للبواب : "أسرع وتعالى معى؛ لنكسر باب شقة فلان؛ لأنه ينتحر الآن، ثم أطلب الإسعاف فى الحال بعد ذلك".

وقف الخادم أمام شقة إبنه وهو يلهث وقلبه يدق دقات سريعة وهو يعلم أنه مقبل على ذبحة صدرية؛ لأنه طبيب ويفهم حالته جيداً، بينما البواب يحاول أن يكسر باب الشقة وأخيراً استطاع البواب أن يكسر الباب ويفتحه.

أسرع الخادم الطبيب ليجد ابنه قد قطع شرايينه والدم يسيل على الأرض، فأسرع وأمسك بيده المقطوع منها الشرايين

ولفها بمنديله. وكان يشعر أثناء ذلك أنه مقبل على الموت وأن الإسعاف غالباً لن يستطيع اللحاق به هو وإبنه ولكن سلم حياته هو وإبنه لله، طالباً من الله أن يقبل روحه هو وإبنه، بعد أن شعر أنه قدم لله ما يستطيع أن يقدمه ولو أنه مجهود قليل ولكن هذا هو ما استطاعه إيجابياً لحل المشكلة وإن كان فى نظره غير كافٍ ولكن الله قادر أن يقبل هذا العمل الإيجابى الصغير ويكمله بنعمته، ثم غاب عن الوعى.

أفاق فوجد نفسه نائماً على سرير فى مستشفى وشخصاً يده مربوطة ينظر إليه بإهتمام وحب وعندما دقق فى وجهه، علم أنه إبنه المنتحر.

شكر الله جداً أنه أعطاه هو وإبنه عمراً جديداً وبعد فترة استطاع الاثنان الخروج من المستشفى، فخرج الابن المنتحر وهو يشعر أنه وقد وجد من يحبه حتى الموت.. وجد صورة عملية للمسيح الفادى، الذى مات على الصليب ليخلص أولاده، فامتلأ قلبه رجاء بأن المسيح يحبه وأرسل له هذا الخادم وشعر أن حياته لها قيمة فى نظر الله ونظر هذا الخادم وقرر أن يعيش، بل يحاول التغلب على مشاكله، متمسكاً بالله وينجح فى حياته من أجل الله

ومن أجل هذا الخادم، الذى لم يكن فقط إيجابياً، بل قدم كل شئ حتى الموت لينقذه.

أما هذا الخادم فاستطاع أن يخرج من الفتور الذى كان يعانى منه وشعر أنه رغم ضعف صحته وفارق السن بينه وبين المخدومين، فإن الله قادر أن يستخدمه؛ لإنقاذ نفوس من الموت، لتحيا له، فامتلأ رجاء وحماساً وشكر الله الذى أعطاه حياة جديدة، ليبذل فيها أكثر وأكثر.

الفصل الخامس
الإيمـــان

يتخيل الإنسان أن الإيمان هو الصخرة التى يعتمد عليها وينتج منها الفرح ولكن هل تتخيل يا صديقى العزيز أن الفرح دافع أيضاً للإيمان ومثبت له فى قلوب أولاد الله ؟ كيف ؟

1- عطايا الله :

الإنسان الفَرِح يتقبل بشكر عطايا الله مهما كانت صغيرة، فيستطيع أن يرى ما لا يراه غيره. إنه يفرح بكل عضو يعمل فى جسده ويفرح أيضاً بالطبيعة، بالشمس المشرقة عليه والهواء الذى يحتضنه ... ويفرح بكل العطايا الروحية التى ينالها من الله فى الكنيسة وفى معاملاته الخاصة مع الله فى مخدعه. ويفرح أيضاً بكل العطايا المادية ورعاية الله وسده لكل احتياجاته... إنه دائم الفرح، فيرى الله يحوطه بنعمه فى كل حين ويشكر الله؛ فيشعر بوجود الله معه دائماً، فيطمئن ويثبت إيمانه كل يوم أكثر مما قبله.

2- حكمة الله :

إن كان الإنسان الفَرِح يلتقط سريعاً عطايا الله ويشكره عليها ويراها أنها هبات من يد الله، فيُثبت هذا إيمانه بالله ولكن أيضاً الطبيعة وكل أحداث الحياة تُظهر الله، الذى ينقذ أولاده ويحميهم ويكره الشر ويطيل أناته على البعيدين. ولأن الفَرِح له النظرة البسيطة يستطيع أن يرى الأمور على حقيقتها، فيميز بين ما يفرحه وهو كل شئ بنَّاء، فيقبل عليه؛ لأنه من يد الله، وبين كل شئ يحاول نزع فرحه منه؛ لأنه هدام ومزعج، فيتركه فى يد الله، فيستطيع بسهولة أن يميز بين الأمور الصالحة والشريرة، فينشغل بكل ما يبنى حياته، فيزداد حكمة وتمييزًا للأمور وبالتالى يستطيع أن يكون مرشداً للآخرين؛ ليسلكوا معه فى طريق الفرح ويثبت إيمانهم بالله، الذى يبنى حياتهم وينميهم فى طريقه؛ فيصير الإنسان الفَرِح نوراً للعالم وملحاً للأرض.

3- رؤية الله :

إن كان الإنسان الفَرِح قد تعود رؤية الله فى عطاياه الكثيرة، بل استطاع أيضاً أن يستقرئ الأحداث والطبيعة؛ ليراها تحدثه عن الله، فهو يتقدم أكثر عمقاً؛ ليكتشف أسراراً جديدة عن الله داخل الضيقات. فيعلم أن كل ما عرفه عن الله – فيما سبق – لا شئ أمام إعلاناته داخل التجارب والمشاكل، أى يتأهل الإنسان الفَرِح لمعاينة الله داخل الأتون مع الثلاثة فتية وداخل الجب مع

دانيال النبى، أى عندما تنسكب صلواته الحارة بدموع أمام الله وينطرح فى ميطانيات متشبثا بالله ويتشفع بأصدقائه القديسين، يُستعلن له الله بجلاء أكثر، فيزداد فرحه، إذ يرى عربوناً للملكوت وهو على الأرض، يشجعه على اجتياز أيام غربة العالم بفرح، إلى أن يلتقى بالمسيح حبيبه فى السماء، بلا مانع ولا عائق.

4- تصديق كلمة الله :

الإنسان الفَرِح يتمتع بالعين البسيطة ونقاوة القلب، فيقبل كلمة الله بسهولة ويخضع لها، يصدقها ويحيا بها، فتعمل فى حياته، حتى لو بدت صعبة، أو غريبة عن المجتمع والحياة التى يعيشها. وعندما يختبرها يثبت إيمانه بالله وتتساقط الشكوك، التى يحاول إبليس دسها بسهولة ، فيزداد الإيمان ثباتاً.

وإذ يجده الله إناء صالحاً يملأه ببركات وإعلانات كثيرة، تنميه فى معرفة الله ومحبته؛ فيزداد إيمانه وفرحه ويتقدم بخطى سريعة فى طريق الملكوت؛ لأن كلمة الله تعمل فيه بلا مانع.

5- رؤية أولاد الله :

فيما الإنسان الفَرِح يتمتع برؤية الله ويثبت إيمانه كل يوم، يكتشف أولاد الله المحيطين به ويعجب بإيمانهم، مهما بدا صغيراً، أو مختفياً؛ فيتعلم ويتتلمذ على أيديهم، فينمو إيمانه

ويشترك معهم فى الجهاد الروحى ويتشجع فى طريق الحياة مع الله.

وترتفع عينيه نحو السماء؛ ليرتبط بالقديسين الذين سبقوه فى حياة الإيمان، كما يدعونا بولس الرسول للتعلم من رجال الإيمان فى رسالته إلى العبرانيين (عب11)، فيتتلمذ على إيمانهم ويتشجع بشفاعتهم، فينمو إيمانه كل يوم.

✍ كانت هذه السيدة مواظبة على اجتماع السيدات بالكنيسة، فكانت من الوجوه المعروفة وأسمها مقيداً بكشوفات الاجتماع وعنوانها وتليفونها. ولكنها لم تتغيب قط ولم يزورها أحد؛ لإنشغالهم بافتقاد الغائبات.

تغيبت هذه السيدة – لأول مرة منذ مدة طويلة جداً – عن الاجتماع، فتعجب الكل ولكن بعضهن قلن لعله ظرف مفاجئ. ولكن فى الأسبوع التالى لم تحضر أيضاً هذه السيدة، فزاد تعجب أخواتها بالاجتماع وقررن افتقادها؛ للسؤال عنها ومعرفة سبب تغيبها.

ذهبت سيدتان من الاجتماع لافتقادها ولاحظن أن بيتها متواضع واستقبلتهن بترحيب شديد وعندما سألنها عن سبب تغيبها قالت لهن : "أنتن تعرفن مدى تعلقى بالاجتماع والكنيسة ولكن هناك ظروف خارجة عن إرادتى منعتنى من الحضور". فلما سألنها عن السبب، اعتذرت عن أن تقول لهن.

حاولت الخادمتان بإلحاح شديد أن تعرفن السبب الذى يعوقها؛ لكنها أعلمتهن أنها لن تستطيع الحضور فى الفترة المقبلة. إلى أن تُحل المشكلة. وبعد إلحاح شديد قالت لهن: سأخبركن بالسبب، بشرط ألا تحاولن مساعدتى فى حل المشكلة؛

لأنـى أنـا واثقـة أن الله سـيحلها"، فوعـدنها ألا يتـدخلن فـى حـل المشكلة.

أخبرتهن أن السبب هو أن ظروفها المادية صعبة جداً وإن كـان مظهرهـا لا يبـدو عليـه شـئ وأن حـذاؤها الوحيـد قـد تمـزق ولا يمكن إصلاحه بشكل معقول، يسمح لها أن تذهب به إلى الكنيسة.

تحيـرت الخادمتـان؛ لأنهـم وعـدنها ألا يتـدخلن فـى الحـل، فاكتفين بالصلاة معها وانصرفن.

ذهبـت الخادمتـان فـى حيـرة إلـى الكـاهن؛ لتحكـين لـه هذه المشكلة الغريبة التى صادفتهن فى الافتقاد، فتأثر الكاهن جداً؛ لأنه يعرف السيدة جيداً ومدى روحانيتها ومحبتها للكنيسة، ثم طمأنهن إلى أن الله سيحل المشكلة وصرفهن.

بعد أن صلى الكاهن صلاة طويلـة من أجل هذه السيدة التقيـة، اتـصل بهـا تليفونيـاً وأعلمهـا أنـه عرف مـا حـدث فـى زيـارة الخادمتان لها وأن الله سيحل المشكلة عن طريقه، فقالت له السيدة : "لقد اشترطت عليهن ألا يتدخلن فى حل المشكلة، فأشكرك جداً يـا أبى على محبتك ولكنـى لا أستطيع أن أقبل الحل عن طريق أموال

الكنيسة المخصصة للمحتاجين؛ لأن هناك كثيرون محتاجون أكثر منى ولا يصح أن أخذ حقهم".

قال لها الكاهن اسمعى منى هذه القصة، ثم إعملى ما شئت. وسرد عليها : "أنه بالأمس قد مرَّ علىَّ زوجان قادمان من إنجلترا فى زيارة إلى مصر وسلما علىَّ قبل مغادرتهما مصر وقالا لى شيئاً غريباً وهو أن الزوجة قد اشترت حذاءً لها من إنجلترا وهو من النوع الفاخر؛ لتستخدمه عند زيارتها لمصر وعندما حاولت أن تلبسه فوجئت – رغم أنها طلبت مقاسها وهو 38، أن الحذاء الأيسر أكبر حجماً قليلاً من الحذاء الأيمن وبالتالى لا يصلح أن تلبسه، فتركاه عندى؛ لأعطيه لأى أحد، إن وجدت أنه ينفعه. وبعد انصرافهما تعجبت وقلت لنفسى، لمن سأعطى هذا الحذاء؟ لأنه حذاء فاخر، لا يتناسب مع أخوة الرب ولكنى احتفظت به، إلى أن يرشدنى الله. وعندما علمت اليوم ما حدث معك، شعرت أن الله أرسل هذا الحذاء لك". فضحكت السيدة فى التليفون وقالت: "سأخذ الحذاء يا أبى؛ لأنى متعجبة جداً، إذ أن رجلى اليسرى أكبر من اليمنى ومقاس حذائى 38 !" وتعجب الكاهن أيضاً من تدبير الله، الذى أعطى هذه السيدة حسب إيمانها، فهى انتظرت الحل من الله وليس من الناس، فأعطاها الله الحل بشكل غريب؛ ليعلن أنه وراء هذا الحل.

وفى الأسبوع التالى كانت هذه السيدة المؤمنة تلبس حذاءها الفاخر فى الاجتماع وقد استقبلتها الأختان بفرح، بعد أن عرفا أن الله أعطاها بحسب إيمانها، هذا الحذاء الفاخر، والذى لا تعلما من أين أتاها ولكنه بالتأكيد من تدبير الله.

الفهرس

	رقم الصفحة
الباب الأول : أفراح القيامة	**6**
الباب الثانى : أفراح من أفراح	**11**
الفصل الأول :	
الابتعاد عن الخطية	**12**
الفصل الثانى :	
الشكر	**21**
الفصل الثالث :	
كسب الآخرين	**30**
الفصل الرابع :	
الإيجابيـة	**41**
الفصل الخامس :	
الإيمـان	**48**

أصدرت كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة الكتب الآتية :

أ – **تفسير الكتاب المقدس :**

1- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الأول (بشارتى متى ومرقس) نوفمبر 2004.
2- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الثانى (لوقا ويوحنا) نوفمبر 2004.
3- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الثالث (أعمال الرسل ورسالة رومية) مارس 2005.
4- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الرابع (تفسير رسائل بولس الرسول من كورنثوس الأولى حتى فليمون) يوليو 2005.
5- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الخامس (من العبرانيين حتى رؤيا يوحنا اللاهوتى) نوفمبر 2005.
6- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الأول (سفر التكوين) مارس 2006.
7- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الثانى (سفرا الخروج واللاويين) نوفمبر 2006.
8- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الثالث (سفرا العدد والتثنية) يوليو 2007.
9- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الرابع (أسفار يشوع وقضاة وراعوث) ديسمبر 2007.
10- دراسة وتفسير سفر طوبيا يوليو 1996.
11- دراسة وتفسير سفر يهوديت يوليو 1997.
12- دراسة وتفسير سفر الحكمة الجزء الأول يوليو 1998.
13- دراسة وتفسير سفر الحكمة الجزء الثانى يناير 1999.

14- دراسة وتفسير سفر الحكمة الجزء الثالث أغسطس 1999.

ب – ميلاديات :

1- الحب المتجسد يناير 2004
2- أحبك يا إلهى المتجسد لأجلى يناير 2005

جـ- القيامة :

1- إنسان القيامة أبريل 2003
2- المسيح القائم فى وسطنا أبريل 2004

د – قراءات يومية :

1- معاً كل يوم (ثلاثة كتب) يناير 2001
2- معاً كل يوم للكبير والصغير (كتابين) نوفمبر 2005

هـ- قصص من الحياة :

1- تدبيرك فاق العقول الجزء الأول أبريل 2003
2- تدبيرك فاق العقول الجزء الثانى سبتمبر 2006
3- تدبيرك فاق العقول الجزء الثالث مارس 2008

و – متنوعات :

1- الطاعة طريق القيامة مايو 2005
2- أريد أن أرى الله يناير 2006
3- كيف أرى الله أبريل 2006
4- الله فى حياتى يناير 2007
5- الصلاة لذة الحياة أبريل 2007
6- المسيح فى الزواج والأسرة يوليو 2007
7- فرح عظيم يناير 2008

<u>ملحوظة :</u>

- بعض هذه الكتب قد نفذ وجارى طبعها.
- صدرت طبعات كثيرة لبعض الكتب والتاريخ المذكور هنا هو تاريخ الطبعة الأولى.